

## برمجة المشاريع الحضرية الكبيرة-البرمجة الحضرية

### 1- مفهوم البرمجة الحضرية:

تعدّ البرمجة الحضرية المرحلة التحضيرية التي تسبق عملية التخطيط للمشاريع الحضرية (العمرانية) الكبيرة؛ وفيها يتم إعداد الخطة أو الاستراتيجية الخاصة بالمشروع، تحديد المسائل والمشاكل التخطيطية الرئيسية، جمع المعلومات اللازمة للتخطيط، تحديد مراحل التخطيط... ونظراً لما تتضمنه البرمجة الحضرية؛ فهي تعتبر الإطار المرجعي لتنفيذ التخطيط الحضري المتمثل بمشاريع المخططات الهيكلية أو التوجيهية أو العمرانية أو التنظيمية أو مشاريع الهيئة الحضرية التي تنجزها الدولة لضبط توسع المدن وتنظيم مجالها الجغرافي عمرانياً واقتصادياً...

تُبنى البرمجة الحضرية على معطيات الواقع وعلى المعطيات الاستشرافية المستقبلية؛ حيث تكمن أهميتها في الإجابة على الأسئلة والمسائل المطروحة في سياق المشاريع الحضرية وفقاً للإمكانيات والفرص المتاحة أمام المخططين... ولذلك يفترض بالمعطيات والمعلومات والبيانات التي تُجمع من مصادر متعددة: صاحب المشروع، الجهات العامة والخاصة، المجتمع المحلي؛ يفترض بها أن تكون موثوقة ودقيقة وذات مصداقية تجنباً للقرارات التخطيطية الخاطئة أو القاصرة فيما بعد.

تشرف على البرمجة الحضرية جهة أو مؤسسة حكومية رسمية محددة، وتكون مسؤولة عن برمجة مشاريع التصميم أو التخطيط الحضري واعتماد كافة المعلومات المتعلقة بها، وتكون مسؤولة أيضاً عن جمع وتعميم المعلومات المتعلقة بالتنمية الحضرية، وتقوم بنفس الوقت بدراسة تلك المشاريع أو الإشراف عليها... مثلاً: في سورية تشرف وزارة الإسكان والأشغال العامة على برمجة ودراسة مشاريع المخططات الهيكلية والتنظيمية ومشاريع التنمية الحضرية بالتنسيق مع وزارة الإدارة المحلية... في مصر، تناط مسؤولية برمجة ودراسة المخططات العمرانية الإسكانية والسياحية والصناعية وغيرها بالهيئة العامة للتخطيط العمراني وفروعها في المحافظات المصرية... وفي المغرب، تقوم الوكالات الحضرية ببرمجة ودراسة المخططات التوجيهية المتعلقة بالهيئة الحضرية ومتابعة تنفيذ التوجيهات المحددة فيها.

### 2- توظيف منهجية البرمجة الحضرية:

أصبحت برمجة المشاريع الحضرية الكبيرة ضرورة ملحة ومهمة في الوقت الحاضر نتيجة اعتبارات ومؤثرات عديدة: عمرانية، اقتصادية، اجتماعية، بيئية، تشريعية... وهي اليوم تعدّ منهجية عمل وبحث واستقصاء فعالة في جمع وتبويب المعلومات والبيانات اللازمة للمشروع الحضري، ومن الممكن توظيف هذه المنهجية كأداة متعددة المهام...

أ- توظيفها كأداة تنظيمية: تساعد صاحب المشروع في تنظيم وتخصيص الوقت اللازم لتحديد الرهانات والمتطلبات ومن ثم الأهداف المتوخاة من المشروع، وهي أداة يعتمدها المخطط أو المخططون في تنظيم خطوات ومراحل المشروع الحضري بالتنسيق مع صاحب هذا المشروع...

ب- توظيفها كأداة تقنية: حيث أنها توفر وتتيح المعلومات والبيانات والاحصاءات والدراسات متعددة الاختصاصات التي سيعتمد المخططون عليها في استخلاص المؤشرات التخطيطية بعد تحليلها من جهة، والتي ستعتمد عليها آليات التخطيط التقني (البرامج التخطيطية والاحصائية الحاسوبية: G.I.S.P.S.S وغيرها) من جهة أخرى...

ت- توظيفها كأداة اقتصادية: توفر للاقتصاديين ما يلزمهم من معلومات وبيانات حول احتياجات السوق وأسعار الأراضي والتكاليف المتوقعة للتشييد والبنى التحتية وحماية البيئة ومصادر التمويل؛ وهي بذلك تساعد في تجنب العوائق الاقتصادية ووقوع الخسائر لاحقاً...

### 3- مفهوم البرنامج التخطيطي:

يساعد جمع المعلومات المتعددة والمتعلقة بالمشروع الحضري من مصادرها المختلفة، يساعد المخططين في تحديد الاحتياجات والمتطلبات في هذا المشروع بالعلاقة مع أهدافه الاستراتيجية أو الأساسية... تصاغ تلك الاحتياجات والمتطلبات ضمن ملف خاص يأخذ تسميات عديدة، مثل: البرنامج التخطيطي، البرنامج الحسابي للاحتياجات، برنامج تقدير الاحتياجات، الخ... ويعدّ هذا الملف أحد المخرجات الرئيسية للبرمجة الحضرية.

يُعرف البرنامج التخطيطي لمشروع المخطط التنظيمي العام لأي تجمع سكاني في سورية بحسب المرسوم التشريعي رقم 5/ لعام 1982 وتعديلاته بأنه: البرنامج الذي يحدد الاحتياجات الآنية والمستقبلية لتجمع سكاني وفق أسس التخطيط العمراني استناداً على واقع هذا التجمع، ويحدد هذا البرنامج عدد السكان والكثافات السكانية ونوع وتعداد الخدمات والمشيدات العامة اللازمة له.

يتبين من التعريف السابق بأن البرنامج التخطيطي يقدر الاحتياجات على مدى أجلٍ تخطيطي محدد بعشرين سنة في سورية، وعليه تُحدد الاحتياجات الآنية على مدى العشر سنوات الأولى من إنجاز المخطط التنظيمي العام، والاحتياجات المستقبلية على مدى العشر سنوات التالية.

في الوقت الحاضر، لا يقتصر البرنامج التخطيطي على مشاريع المخططات الهيكلية والتنظيمية العامة فقط؛ وإنما أصبح جزءاً أساسياً من المشاريع العمرانية والإقليمية المختلفة: مشاريع التنمية الإقليمية، مشاريع التنمية الحضرية، مشاريع المدن الصناعية والتكنولوجية، مشاريع المراكز السياحية الكبرى، الخ... يضع المخططون البرامج التخطيطية لمختلف المشاريع الحضرية استناداً على معايير ومعدلات تأشيريه معتمدة من قبل الجهات المعنية بالتخطيط الحضري على مستوى الدولة؛ حيث تتصف هذه المعايير بالواقعية والمرونة والخصوصية المكانية...

عموماً، لا يوجد نموذج ثابت لعناصر ومكونات البرامج التخطيطية للمشاريع الحضرية المتماثلة بنوعها، حيث تختلف عناصر البرنامج التخطيطي من مشروع حضري إلى آخر بالعلاقة مع العوامل الآتية: أهمية المشروع بالنسبة للمدينة وللمنطقة التي يقع فيها، أهداف المشروع، الأبعاد التنموية المطلوبة من المشروع، مساحة المشروع، نوعية الوظائف المقترحة فيه، وعدد المستفيدين من المشروع، الخ....